دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | الدراسات التاريخية و اثرها في العلاقات الدولية |
| المصدر: | الوعي الإسلامي |
| الناشر: | وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية |
| المؤلف الرئيسي: | شعوط، إبراهيم علي |
| المجلد/العدد: | س4, ع45 |
| محكمة: | لا |
| التاريخ الميلادي: | 1968 |
| الشهر: | رمضان / نوفمبر ( تشرين الثاني ) |
| الصفحات: | 61 - 65 |
| رقم MD: | 436905 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| قواعد المعلومات: | IslamicInfo |
| مواضيع: | العلاقات الدولية، التاريخ، التربية |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/436905 |

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

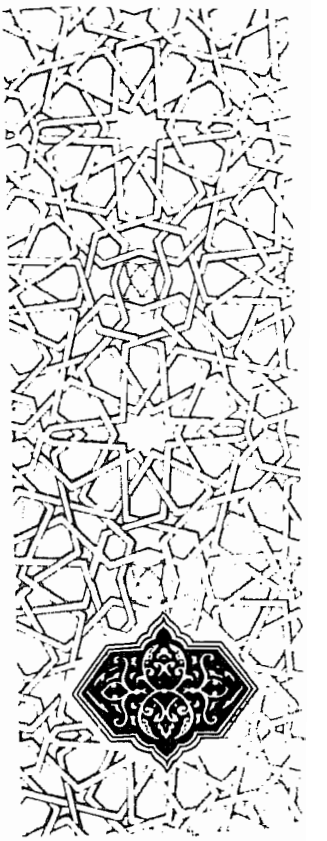

# الدراسات التاريخية وأثرها في العلاقات الدولية

للدكتور : إبراهيم شعوط
أستاذ التاريخ بجامعة الازهر

التقى علماء التربية وعلماء التاريخ عند نقطة واحدة هى ان التاريخ من اهم الوسائل لإثارة الشعور الوطنى وتنمية العواطف القومية فى نفوس الطلاب والقراء .

وعندما أراد علماء التاريخ أن يعرفوا هذا العلم التقوا جميعا — بنسب تتفاوت فى القرب والبعد — مع ابن خلدون المؤرخ العربى فى تعريفه وبيان خطره . فهو عنده ( فن عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية . اذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم فى اخلاقهم ، والأنبياء فى سيرهم ، والملوك فى سياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى أحوال الدين والدنيا . فهو يحتاج الى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط ، لأن الأخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة ، وقواعد السياسة ، وطبيعة العمران ، والأحوال ، فى الاجتماع الإنسانى ولم يقس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثار ومزلة القدم الخ ) .

ومن هنا كان للتاريخ سطوة وسيطرة فى الحكم والتوجيه ، حتى صار علما له قداسته وهيبته عند الناس فهو فى تقديرهم محكمة كبرى يتحاكم اليها المظلومون الذين لم يستطيعوا ان يرفعوا قضيتهم لأحد من المعاصرين .

وهو علم دقيق يصعب على دارسيه الوصول الى الحقيقة التى لا ريب فيها لأنه محكمة تتولى من تلقاء نفسها الحكم على اصحاب الدعاوى الذين

يصبحون — بحكم موتهم — فى ذمة التاريخ .

والمؤرخ قاض يحتاج الى حظ كبير من اليقظة وقوة الانتباه وسرعة البديهة والقدرة على الاستنتاج والا اخطأه التوفيق وحمل وزر المظلومين الذين لا يستطيعون عن انفسهم دفاعا وفقدوا بمماتهم جميع المؤثرات .

ومنذ ان سلطت الأضواء على التاريخ والعلماء يعذرون المشتغلين بهذا العلم من سلطان العاطفة وتأثير العقيدة وقيود العادات والتقاليد ، ليستطيعوا تدوين الحقائق على الطريقة العلمية الحديثة .

ويعنى هذا ان الحكم يستنبط من الواقع ويصدر بدافع النزاهة المطلقة .
**ولكن ماذا بعد صدور الحكم ؟** لا شك ان استغلال المواقف الكريمة وضرب الأمثال بأصحاب السير الطيبة انما هو نزول على حكم العاطفة ، وانتهاز الفرص لإثارة الشعور الوطنى والعواطف القومية .

## التاريخ وسيلة للتربية

وحينئذ يصبح التاريخ وسيلة لا غاية . وسيلة للتربية وطريقة لتنشئة جيل من الشباب يؤمن بمثل كريمة ، ومبادىء مستوحاة من ماضيه الذى سجله التاريخ ، ولذلك صارت طريقة عرض الأحداث التاريخية فى تاريخ أمة من الأمم تثير فى نفوس الطلاب — قليلا أو كثيرا — من الاستحسان أو الاستهجان . والاستحسان قد ينمو ويزيد — اذا ما تكرر وتوالى — فيتحول الى حب وصداقة ورباط بين الشعوب فى الدول المختلفة . كما أن الاستهجان قد يشتد بالتكرار والتوالى فيصل الى درجة البغض والكراهة نحو بعض الأمم — كما صنع الألمان والفرنسيون فى اقليم السار .

وقد اتضح لدعاة السلام اهمية تأثير دروس التاريخ فى بث شعور الكراهة والعداوة أو الحب والصداقة بين الأمم . فأخذوا ينظرون الى مادة التاريخ باعتبارها مادة خطرة كل الخطورة فى مستقبل العالم ، والتأثير فى العلاقات السياسية بين الأمم .

فيذكر الكاتب الفرنسى ( بول فاليرى ) أن التاريخ اخطر واضر العقاقير التى استحضرها كيمياء العقل ، فخواصه معلومة جيدا . انه يسكر الامم ويثير فى نفوسها شتى الأوهام والأحلام ويورثها ذكريات عاطفية . كما انه يخدش جروحها القديمة وقد يحول دون التئام تلك الجروح . انه يقض مضاجع الأمة ويسلبها راحة البال ويؤدى بها فى النهاية الى « داء الاضطهاد » .

ويعتقد كثير من الناس انه ليس المقصود من دراسة التاريخ ذكر الماضى وسرد حوادثه فى الحاضر ، وانما الغرض منه تكوين الشعور الوطنى ، وايقاظ الوعى القومى فى نفوس الناشئة من الشباب ، حيث تعتمل العزة المستمدة من تاريخ حافل بالأمجاد فى صدور الجيل الجديد ، فيحاول أن يكون حاضره خيرا من ماضيه .

وهنا تؤدى دراسة التاريخ أضخم رسالة تؤديها مجموعة علوم أخرى — بل ان المواد العلمية حينئذ تصبح وسيلة للغاية التى تهدف اليها دراسة

مادة التاريخ .

ادرك علماء التربية ورجال السياسة خطورة الطريقة التى يدرس بها التاريخ ومقدار ما تسفر عنه من نتائج ، يندفع بها العالم الى الحرب أو الى السلام . فأخذت المجامع العلمية فى العالم تهتم بالبحث فى هذه الناحية — منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى — حيث وجدوا ان اقوى الأسلحة التى يعتمد عليها اصحاب الأطماع الواسعة فى تأجيج نيران الحرب هى اعداد نفوس الشباب فى دور التعليم — بواسطة دراسة التاريخ — اعدادا حربيا تغذيه روح العداوة التى صنعت لهم فى كتب التاريخ .

لذلك انعقدت المؤتمرات القومية والأممية ، وزاد نشاطها بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، واتفقت وجهة نظر المؤتمرات المختلفة التى اتخذت عناوين متعددة مثل : ( مؤتمر التاريخ ) و ( مؤتمر التربية الأخلاقية ) و ( مؤتمر السلام العام ) .

اتفقت كلها على تناول الموضوع البسيط الذى نمر به فى بلادنا مرور الكرام من غير اكتراث وهو موضوع ( دروس التاريخ — الذى تقول عنه بعض الهيئات العلمية إن العلم به لا ينفع والجهل به لا يضر — من جهة تأثيرها فى تحسين العلاقات الدولية ، ونشر الوية السلام على ربوع العالم . وانطلقت الدول — وهى تعتقد انها وضعت يدها على الداء العضال وعرفت كيف تصف له الدواء . )

وأخذت كل امة تحس ما بينها وبين الأمم الأخرى من أسباب البغضاء أو حسن الجوار ، وبدا الاهتمام واضحا بمادة التاريخ فى المجال الدولى . وسمعنا عن اتفاقات تعقد بين دولتين أو أكثر من الدول التى ترتبط بروابط تاريخية وجغرافية خاصة .

## توحيد دراسة التاريخ

ورأينا فريقا آخر يرى أن تكون هذه الاتفاقات بين جميع الدول الراغبة فى السلام العام ، وكانت أسبق الدول الى تنفيذ منهج موحد للتاريخ فى بلادهم هى الدول الاسكندينافية المؤلفة من السويد والنرويج والدانمرك وفنلندا وايزلاندا عام ١٩١٩م ، حيث كان تاريخها شديد التشابك والتعارض ، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وكانت قد حدثت بين شعوبها مخاصمات تركت فى نفوس أهلها حزازات مختلفة ، استغلها المؤرخون لغايات استعمارية ، أو تلبية لنوازع العصبية الحارة البغيضة ، فكانت هذه العوامل تحول دون تنظيم علاقات هذه الدول بعضها ببعض ، وفق ما تقتضيه مصالحها القومية ، حتى تحتفظ هذه الدول بكيانها بين تيارات السياسة الدولية .

واتفق المفكرون والقادة فى هذه الدول على تنقية كتب التاريخ المدرسية المقررة من كل العبارات التى تثير الضغائن والحقد بين شعوب هذه المنطقة ، والفت الجمعيات ، وأصبح لهذه الجمعيات فروع فى كافة هذه البلدان ، لتنسيق المعلومات التاريخية عن كل بلد على حدة . بحيث لا يذكر فيها ما يوجد الجفوة بينها وبين بلد آخر من هذه المجموعة المتحدة .

## وفى البلقان ..

ولم يقف الأمر عند حد المجموعة الاسكندنافية من دول بحر البلطيق ، وانما حاولت الدول البلقانية ان تسلك هذا السبيل أيضا ، لايجاد روابط قوية بين مجموعة الدول البلقانية ، التى فرقت بينها السياسة الاستعمارية ، وأوقدت نار البغضاء والعداوة بين كل مجموعة من الدول والشعوب ، حتى تجد لنفسها مجالا فى تأييد الاستعمار والسيطرة .

استطاعت دول البلقان ان تدرك ما يراد بها فعملت على تأليف ( الحلف البلقانى ) الذى كان يعقد بصفة دورية كل عام ، فى عاصمة من عواصم دول البلقان . ومن ابرز ما كان يهتم به هذا الحلف هو طريقة تدريس مادة التاريخ . انعقد هذا المؤتمر عام ١٩٣٠ فى اثينا عاصمة اليونان وأوصى باتخاذ تدابير متعددة لضمان التقارب والتفاهم بين الشعوب البلقانية خدمة للانسانية والسلام .

وكان على راس التدبيرات التى اتخذت — اصلاح التعليم بوجه عام — وتعليم التاريخ بوجه خاص — اصلاحا يجرده من كل صيغة عدائية ، ويجعله خادما للسلام ، كما طلب المؤتمر المذكور من جميع الدول البلقانية ان تحذف من كتب التاريخ الفصول التى تذكى الحروب وتثير الخصومات .

ثم عقد مؤتمر ثان فى عام ١٩٣١ ومؤتمر ثالث عام ١٩٣٢ تقرر فيه تأسيس معهد للابحاث التاريخية ، للعناية بتواريخ جميع الشعوب البلقانية فى جامعاتها .

وانتشرت هذه الفكرة بين كل المجموعات المتشابهة فى كل انحاء العالم . ففى عام ١٩٣٣ عقدت ( الحكومات المتحدة البرازيلية ) مع ( جمهورية الارجنتين ) اتفاقية خاصة لمراجعة نصوص الدروس التاريخية والجغرافية . على أساس تنقيتها من العبارات التى تثير حزازات العهود الماضية ، ثم تطورت هذه الفكرة بين الدول الأمريكية الى تأسيس معهد جديد باسم ( معهد تعليم التاريخ ) يتولى مهمة تنسيق وتوحيد الدراسات التاريخية فى مختلف الجمهوريات الأمريكية .

هذا — وقد شغلت هذه النظريات والعناية بها عصبة الأمم فى عام ١٩٢١ — ١٩٢٣ حيث الفت لجنة ممهتها البحث فى اقرار السلام عن طريق ( مناهج التربية والتعليم ) وكان لا بد لها من أن تتناول البحث فى الكتب المدرسية — وبصفة خاصة كتب التاريخ .

ولكن لم يكتب لهذه البحوث أن تصل الى نتائج عملية بسبب الظروف السياسية التى كانت تعوق كثيرا من الدول عن الاستجابة الفعلية لمثل هذه المقترحات . واكتفت عصبة الأمم فى هذا الحين باقتراح تقدم به مندوب اسبانيا المسمى ( كازاريس ) ويرمى هذا الاقتراح الى تنقية الكتب المدرسية من العبارات التى من شأنها أن تبذر بين شبيبة بلد من البلدان بذور العداوة نحو البلاد الأخرى ، وأقرت عصبة الأمم هذا الاقتراح فى عام ١٩٢٥ وعرف بقرار كازاريس .

ثم وصلت عناية عصبة الأمم بهذا الأمر الى درجة تكوين لجنة فى عـــام ١٩٣٥ واصدرت هذه اللجنة ما يسمى ( تصريح دولى ) عن الكتب الدراسية المتعلقة بالتاريخ ودعيت جميع الدول الى التوقيع على هـــذا التصريح ليصبح نافذ المفعول ابتداء من نوفمبر سنة ١٩٣٧ .

واذا كان ظاهر هذه القرارات حسنا فانها كانت أحيانا تخفى وراءهـــا مآرب للدول القوية فى الدول الضعيفة ، فليس من المعقـــول أن يرغم شعب مستعبد مضطهد على أن يمحو من ذهنه آثار ظالميه لتبقى له السيطرة عليه .. فهذه القرارات انما يجىء وقتها حين تتعادل الدول ، أو ينتشر العدل بينها ، وحينئذ تعمل على تنقية التاريخ من عوامل الإثـــارة . او تكون دولا ذات أصل وحضارة واحدة وفرق بينها الاستعمار والأحداث ، فتصبح فى حاجة الى أن ترجع الى أصلها وتتوحد فيما بينها وذلك هو الشأن فينا نحن الأمة العربية .

والسبيل الى ذلك هو الاشراف على تطهير كتب التاريخ من كل ما يوقع العداوة والبغضاء بين الدول العربية او الجماعات الاسلامية .

وما اكثر العوامل القديمة التى فرقت ولا تزال تفرق وحدتنا حتى الآن ، حتى كان اكثرها واشدهـــا مع الأسف يلصق بالدين ... والدين برىء من كل خلاف يفرق بين المسلمين ويثير الحزازات فيما بينهم ..

ولا شك انها الأهواء اتخذت من الدين ستارا لاشباع غاياتها . ولو صدق المختلفون فى انتسابهم لدينهم لتابوا ورجعوا عن كل خلاف ولا سيما فى الوقت الذى تجمعت علينا فيه كل المحن لا لسبب الا لأننا ندين بالاسلام والقارىء بلا شك يعرف هذه الاختلافات ويكتوى بنارها فلست فى حاجة هنا الى ذكرها ..

وتلك صور يجب أن تختفى من أذهان الأجيال المقبلة ما دمنا قد تجرعنا منها الصعاب والعلقم . ويجب أن يطوى التاريخ صفحاتها فلا تثار فى فصل ولا توضع فى كتاب ولا تخطر على بال أحـــد من المدرسين حتى يستمر ركب الوحدة يشق طريقه الى المجد المنتظر والمستقبل المرموق .